الارشادالاجتماعي في المجتمعات المأزومة .... ودوره في التنمية الاجتماعية

مقاربة سوسيولوجية تحليلية

أ.م.د أحمد جاسم مطرود
أ.م.د وسام صالح عبد الحسين
م.م فاطمة عبد علي الثابت
قسم الاجتماع / كلية الاداب /جامعة بابل

Social guidance in crisis societies... and its role in social development

An analytical sociological approach

Ahmed Jassim Matroud
Wissam Saleh Abdul Hussein
Fatima Abdul Ali Al Thabit
Sociology Department/College of Arts/University of Babylon
art.ahmed.jasim@uobabylon.edu.iq
art.wisam.saleh@uobabylon.edu.iq
fatima.althabit@uobabylon.edu.iq

Abstract:

In light of the social, economic, political and health transformations, social guidance is a basic necessity in most societies, whether they are developed or developing, because the penetration of crises into societies does not pass naturally, but rather it is permeated by many cultural, psychological and economic gaps. To evaluate and social guidance, to restore the balance of societies in light of the vibrations that they are exposed to, the main goal of the social guidance process is the individual and the way he agrees with the community, so the counseling process is a technical and scientific skill for the social researcher that helps the community to rise from its crises by developing the capabilities of individuals and transforming weaknesses into points power and direction for sustainable development.

key words:
Social guidance, crisis societies, crisis;Socail development

ملخص:

في ظل التحولات الاجتماعية والأقتصادية والسياسية والصحية يعد الارشادالاجتماعي ضرورة أساسية في أغلب المجتمعات سواء كانت متقدمة أو نامية ، لأن أختراق الأزمات للمجتمعات لايمر بصورة طبيعية ، بل يتخللها الكثير من الفجوات الثقافية والنفسية ، وهذا ماأثبتته أزمة كورونا الصحية ، فأسدلت الستار عن حاجة المجتمع الأنساني لتقويم وأرشاد أجتماعي ، لأعادة توازن المجتمعات في ظل الأهتزازات التي تتعرض لها ، فالهدف الأساسي لعملية الارشادالاجتماعي هو الفرد وطريقة توافقه مع المجتمع ، لذلك تعد عملية الارشادتقنية ومهارة علمية للباحث الاجتماعي تساعد المجتمع للنهوض من أزماته من خلال تنمية قدرات الافراد وتحويل نقاط الضعف الى نقاط قوة وتوجيهها في سبيل التنمية المستدامة .

الكلمات المفتاحية :

الارشادالاجتماعي ، المجتمعات المأزومة ، أزمة ، التنمية الاجتماعية

المقدمة :

مع التحولات الاجتماعية التي يشهدها العالم والتي رافقها تأزم الحياة الانسانية ، ترتب على هذه الأوضاع تعقد الأدوار الاجتماعية سواء كان على سبيل العلاقات الدولية أو بين الفرد ومجتمعه ، أو بين الفرد وذاته ، مما أنعكس على عملية التنمية الاجتماعية ، فأستدعت الحاجة الى تقنية أنسانية[١]، تحل محل التقنية التكنلوجية ، فتنقل الفرد من حالة الأغتراب الى حالة التفهم للواقع المأزوم ، بالتالي الخروج من أضطراب الأدوار وإعادة ترتيبها وفق السياقات المجتمعية التي يعيشها ، فيرى ماسلو (١٩٥٩) أن الذين ينجحون في التغلب على مشكلاتهم وقرارت حياتهم لديهم مهارة تولي مسؤولية أختيارهم ويشوهون خبرات الواقع ، بالتالي وفق ذلك نحن في حاجة الى توجيه دفة التنمية المستدامة من خلال أعادة تكييف الفرد وتوافقه مع ذاته ومع مجتمعه ، للخروج من واقعه المأزوم ، من خلال عملية الارشادالاجتماعي ، بوصفها تقنية أجتماعية أنسانية ، ووفقاً لذلك تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث : **المبحث الأول** أحتوى على مشكلة وأهمية وأهداف البحث ومفاهيمه ، أما **المبحث الثاني** ركز على عملية الارشادالاجتماعي ونظرياتها وأبعادها أما **المبحث الثالث** فهو مقاربة للمفهوم الارشادوتوجيه عملية التنمية الاجتماعية في المجتمعات المأزومة .

المبحث الأول

العناصر الأساسية للبحث

أولاً: مشكلة البحث

مر المجتمع العراقي بأزمات مختلفة كان أبرزها أزمة داعش ٢٠١٤ ، وترتب عليها أثار كثيرة ، وأزمة كورونا ٢٠١٩ ، ليس بوصفها أزمة صحية فقط بل أزمة أجتماعية وأقتصادية ، مما جعله مجتمعاً مأزوماً فخلخل العلاقة بين الفرد والمجتمع وعلاقة الفرد بذاته مما عرقل مسيرة التنمية الاجتماعية المتلكئة من الأساس ، مما أستدعت الحاجة الى الأهتمام بعملية الارشادوالتوجيه الاجتماعي لأنها من أهم الخبرات المعرفية التي تهدف الى علاج خلل وظيفي ، من خلال نظاماً أرشادياً يتضمن مجموعة حلقات ، تساعد الفرد على التغلب على واقعه المأزوم وبالتالي تحويله الى مورد بشري يساهم في دفع عجلة التنمية الاجتماعية .

أهمية البحث :

يعد الارشادالاجتماعي محور مهم بنيت عليه كثير من المجتمعات ، خاصة في أوقات الأزمات والسيطرة على ماتخلفه هذه الأزمات من أضطرابات نفسية وأجتماعية ، وركز البحث على محور مهم هو علاقة الارشادالاجتماعي بالتنمية الاجتماعية في المجتمع المأزوم ،ودور الارشادالاجتماعي أن يساعد على تقدير الذات وتوفير بيئة اجتماعية سليمة تساعد المسترشد الذي يشعر بتهديد إحدى المشكلات النفسية لحياته في التخلص منها، والعملية الإرشادية هي العملية الأكثر رواجاً وأكثر قدرة على تجاوز المشاكل النفسية والاجتماعية في ظل الأزمات ومعالجتها، وتنمية الذات بأفضل الطرق والخطط الإرشاديةالممكنة.

أهداف البحث : يهدف البحث الى

- التعرف على مفهوم الارشادالاجتماعي وأهم خصائصه
- توظيف الارشادكعملية أجتماعية تساهم في تفعيل دور الفرد في ظل الأزمات الاجتماعية
- بيان أهم السياقات المتبعة لتفعيل دور الارشادالاجتماعي في عملية التنمية الاجتماعية

[١]* التقنية الأنسانية : حسب مسار الكلام هي المهارات والخبرات التي يتمتع بها الأنسان سواء كانت أنفعالية أو فكرية أو ثقافية أو سياسية ، من خلالها يستطيع مساعدة الأفراد وأقناعهم وبالتالي توجيههم بما يتوافق مع قدراتهم وأدوارهم الاجتماعية .

- التركيز على دور الفرد في عملية التنمية الاجتماعية كمورد بشري للخروج من الأزمات.
- تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية والنفسية للأزمات الاجتماعية ومواجهتها وفقاً لذلك.

ثانياً : المفاهيم والمصطلحات

١. **الارشادالاجتماعي** : عملية أساسية يقوم بها المرشد أو الباحث الاجتماعي في عمله مع الأفراد و الأسر وتقوم على أسس علمية ، ومهارات في الأداء المهني وهي تهدف الى مساعدة الأفراد على أستخدام قدراتهم وأمكانياتهم ليكونوا أكثر أيجابية في التعامل مع بيائتهم ومواجهة مشكلاتهم والوقاية منها ،في أطار أسس ومبادئ وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية كمهنة[١] .

فالارشادالاجتماعي عملية أجتماعية متخصصة تأخذ جوانب عدة لاتقف على جانب واحد ، فهناك أرشاد ديني وأرشاد نفسي وارشاد تربوي ، كل هذه الجوانب تتخلها مهارات أساسية تستند عليها مهمة الارشاد، إضافة الى أن هذه العملية لها ثلاث محاور المرشد والعميل والمجتمع.

٢. **المجتمع المأزوم** : هو ذلك المجتمع الذي لا يؤمن له حضور فاعل في دائرة القرار الحضاري والعلمي الراهن، وغالباً ما يلجأ الى استرضاء التوجهات التقليدية على حساب التوجهات الحديثة في مواجهة أزماته (٢).

ويتضمن مفهوم المجتمع المأزوم مدلولات عدة يذكرها معاذ أحمد حسن وهي [٣]:

-إن المجتمع المأزوم هو تعبير عن الخلل الذي تعرضت له مؤسسات البناء الاجتماعي بسبب الحروب والأزمات المتراكمة والمعقدة .

-يمثل المجتمع المأزوم تعبيراً عن النزاعات المسلحة الخارجية والداخلية من أجل أطماع خاصة

-المجتمع المأزوم هو تعبير لأنهيار منظومات الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية .

-المجتمع المأزوم يشير الى المجتمعات التي تتفاقم فيها الولاءات والعصبيات الفرعية على حساب المصلحة العامة مقابل ثقافة الأنجاز .

بالتالي فالتعريف الأجرائي للمجتمع المأزوم : هو المجتمع الذي تبلور خلال السنوات المتتالية بين (٢٠١٦-٢٠٢٢) وماترتب عليها من أثار أقتصادية وأجتماعية وسياسية على المستوى المجتمعي وعلى المستوى الفردي فخلفت معوقي حرب ونازحين وأيتام وتلتها كورونا وماخلفته من أهتزاز للمنظومة الصحية في العراق كاشفة عن هشاشة هذه المنظومة وتبعاتها.

وهذا يوضح أهمية وحاجة المجتمعات المأزومة الى برامج أرشادية أجتماعية تساهم في أعادة تشكيل العلاقة بين الفرد ومجتمعه ، بالتالي إعادة إصلاح المؤسسات الاجتماعية التي تأثرت بلأزمات.

٣. **التنمية الاجتماعية** :يعرفها هوبهاويس هي تطور البشر في علاقاتهم المشتركة وهذا ما يسميه بالتوافق في العلاقات الاجتماعية، فتغير البناء الاجتماعي لا يعنى شيئا بالنسبة له ما لم يحدث تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية، ولهذا ينظر إلى التنمية الاجتماعية على أنها تنمية علاقات الإنسان المتبادلة. ولقد وضع "هوبهاوس" أربعة معايير تستند إليها" التنمية العالية على حد قوله ويعنى بها التنمية المتواصلة الشاملة، ويذهب إلى أنه من أجل تقدم المجتمع يجب توافر هذه المعايير الأربعة وألا فستكون التنمية منقوصة غير كاملة، لو تخلف أحد هذه الشروط وهذه المعايير هي:السكان ، الحرية ، المشاركة، الكفاية [٤].

بالتالي فالتعريف الأجرائي للتنمية الاجتماعية هي عملية تغيير مقصودة في الأوضاع الاجتماعية والأقتصادية مع ضمان مستقبل الاجيال القادمة ، من خلال تنمية الوعي الاجتماعي والاقتصادي لأفراد المجتمع .

ويشير ذلك أن هذه العملية التنموية تعمل على حاضر ومستقبل الاجيال ، بالتالي تحتاج الى سياقات عمل مختلفة كلها تعمل على الأنسان ، ويعد الارشادالاجتماعي وسيلة مهمة وسياق فكري مدروس ، لتحقيق أهداف التنمية .

المبحث الثاني

الارشادالاجتماعي والمجتمع المأزوم

أولاً: المنطلقات الفلسفية والسوسيولوجية للأرشاد الاجتماعي

تزامنت أهمية الارشادالاجتماعي وظهوره مع فترة الكساد الأقتصادي العظيم ، والحرب العالمية الثانية ، وماخلفه الحدثين من أزمات مما أستدعت الحاجة الى ظهور نوع من الخدمات الأستشارية في الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتالي ١٩٦٥ خصصت الولايات المتحدة الأمريكية تمويلاً فدرالياً لتدريب المرشدين الاجتماعيين ، لكن لم يكن طريق هذا التخصص سالك ، فأعترضته كثير من العقبات منها ضبابية المفهوم ذاته ، وفي عام ١٩٩٣ نال الارشادالاجتماعي الأعتراف كتخصص أستشاري من قبل الجمعية الأمريكية للإرشاد ، مما كتب لهذا التخصص أن يرى النور[٥].

بالتالي وجود تخصص الارشادالاجتماعي لم يكن وليد الصدفة بل كان وليد الأزمات الاجتماعية وخاصة التي مر بها المجتمع الأمريكي ، لكن نستطيع أن نلمس ملامح هذا التخصص من البوادر الفلسفية الأولى حيث تعتبر الفلسفة هي أصل كل العلوم التي أزدهرت في عصرنا فلأرشاد قديم قدم الفلسفة فالفلسفة قدمت محاولات كثيرة وتساؤلات جوهرية للوصول الى حقائق هذا الوجود وحاول ماهية الأنسان ومشكلاته ، بالتالي هناك أرتباط واضح بين بالفلسفة التي تهتم بقضايا الأنسان وعملية التوجيه والارشاد، بالتالي نلمس الطرف الفلسفي للأرشاد ، خاصة بفلسفة أفلاطون وسقراط التي تؤكد على قضايا العدالة والمعرفة ، فالهدف السامي للأرشاد يتجسد في توفير حلاً للتخفيف من معاناة الأنسان من مشكلاته الحضارية والنفسية والأنفعالية والاجتماعية [٦].

أما علاقته بالسوسيولوجيا فترجع للتنظيرات الأولى لرواد علم الأجتماع المحافظين الذين ظهروا تحت مسمى النظرية البنائية الوظيفية ، فهي تهتم بلأسهام الذي يقدمه الجزء للكل إضافة الى الأسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير أو الانساق الكبرى للجماعات الصغيرة أو الافراد [٧].وبالتالي نستطيع القول أن ولادة الارشادالاجتماعي فكرياً تستند للبدايات الأولى لظهور علم الأجتماع ، وردة الفعل لحالة الفوضى والأضطراب والتفكك التي عاشها المجتمع الأوروبي في أعقاب الثورتين الصناعية والسياسية [٨].

أنطلقت معظم الكتابات الوظيفية من التصدعات والأزمات الاجتماعية ووفقا لرؤية البنائيين أن الرهان الأكبر هو معالجة المشكلات من خلال الأجزاء المتفاعلة للنسق الاجتماعي ،فيؤكدون على عنصر التوازن الاجتماعي الداخلي كهدف أساسي يساعد المجتمع على بقائه وأستمراره ، ويتحقق ذلك من خلال الأنسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف ، وفي ظل الأزمات تعتبر هذه النقطة بالغة الحساسية لأن مهمة إعادة التوازن للنسق الاجتماعي تتطلب جهود كبيرة،وفق أدوار ووظائف بشكل منظم ويعتبر الارشادالاجتماعي نسق فرعي مهمته الحفاظ على توازن النسق الكلي. [٩]

وتجسيداً لأهمية الارشادالاجتماعي وعلاقته بلأزمة نرى أرتباط الأزمة بوصفها خلل وظيفي من خلال تحليلات روبرت ميرتون ، وتقديمه لمفهوم الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة للنظام ، فهو يرى من خلالها أن لكل نظام أجتماعي قائم وظيفتين ، أحداهما ظاهرة مدركة من أفراد المجتمع وأخرى مستترة ، بالتالي أهمية وجود الارشادالاجتماعي للحفاظ على القواعد الاجتماعية وبالتالي ضمان سلامة المجتمع ، وزيادة وعيهم بلأزمات من حولهم وخلق وعي أجتماعي يتمحور بالمسؤولية الاجتماعية للحفاظ على أستمرار العلاقة بين المجتمع والفرد.

ومما تقدم نلمس الجذور الفلسفية والسوسيولوجية لمهمة الارشادالاجتماعي ، والهدف الأساسي لهذه المهمة ، حيث يتركز في إدارك الفرد لذاته ووجوده الاجتماعي ، مما ينعكس على أحتواءه لأزمات مجتمعه ، فالارشادالاجتماعي يقوم في جوهره على الأصلاح الذاتي والاجتماعي ، وهذه الفكرة التي أنطلقت منها الفلسفة وبُنيت عليها الأديان السماوية والوضعية ، والتي تبناها علم الأجتماع على الرغم من تباين منطلقاته ، لكن الوظيفية كانت الأحرص ، من خلال النسق الذي قدمه بارسونز ومنطلقاته .

وبالتالي تنوع المنطلقات مهد لظهور هذا التخصص ضمن سياق الخدمة الاجتماعية .

ثانياً: الارشادالاجتماعي كعملية أجتماعية

أن عملية الارشادالاجتماعي بوصفها عملية تحتاج الى مهارات وخبرات معينة ، لاتعني أنفصالها عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تتواجد فيه ، لأن المرشد يستمد الحلول والفرص من الأمكانات المتوفرة حوله والتي تكون متاحة للعميل ، إضافة الى ذلك أن عملية الارشادالاجتماعي تمر بمراحل مدروسه تساهم في أنجاحها وقسم العلماء هذه المراحل الى [١٠]:

١. التأسيس والأعداد : وهي أولى مراحل العمل الأرشادي والتي تتضمن مقابلة العميل وتهيئته نفسياً وفيزيقياً للدخول الى العملية الأرشادية .
٢. مرحلة بناء العلاقة : ونعني بها العلاقة المهنية التي تنشأ بين الأخصائي الاجتماعي والفرد لتحقيق أهداف عملية المساعدة وتقوم على مبادئ الرعاية والتقدير والأحترام.
٣. تحديد المشكلة : بوصفها موقف يواجهه الفرد وتعجز قدراته عن مواجهته بفاعلية مناسبة ، وتحدد المشكلة حسب تعبير الفرد وصُنفت المشكلات لأنواع عديدة ، لأنها تعتمد على معايير الفرد ومجتمعه ، وبما أن مشكلة الدراسة تدور حول المجتمع العراقي المأزوم نستطيع أن نحدد المشكلات الاجتماعية حسب معايير مجتمعنا الى :

–مشكلات أقتصادية : البطالة ، أرتفاع سعر الدولار ، أرتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية ، أنهيار الأقتصاد العراقي ...

–مشكلات تعليمية : مشكلات التعليم في ظل أزمة كورونا ، تنماي التعليم الأهلي مقارنة بالتعليم الحكومي .....

–مشكلات مهنية ، غياب الخبرات والمهارات ، أعتماد المحسوبية في التوظيف .....

–مشكلات نفسية وأسرية: تنامي حالات الانتحار ، القتل العمد بين أفراد الأسرة الواحدة ، التفكك الأسري والأزمات النفسية .....

–مشكلات سياسية : يتمثل بالصراعات السياسية ، الأنسداد السياسي .....

٤.تحديد الأهداف :هي عملية توضيح أليه العمل ولايقوم المرشد بتصنيفها لوحده ، بل بلأشتراك مع العميل وفقاً للتوجهات الفكرية للمرشد .

٥. أختيار أساليب التدخل : ويستخدم هنا المرشدين أساليب تدخل مناسبة لأنجاز الأهداف المقترحة ، كالارشادالفردي ، أو الارشادالجماعي ، أو التغذية الراجعة ، أو لعب الأدوار .

٦. مرحلة التطبيق : تتضمن هذه المرحلة تعليم المسترشد السلوكيات الجديدة ، وأتخاذ القرارات وتحويل الخطط الى أفعال ، وتختلف أساليب التطبيق حسب الأهداف المحددة مما يجعل عملية الارشادالاجتماعي عملية متنوعة ، تتباين حسب طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تتعارض مع الفرد ، بالتالي لكل مشكلة ألية عمل معينة ، سواء كانت مشكلة أسرية ، أو مشكلة أقتصادية ، أو مشكلة خلل بأدراك الذات ، أو مشكلة معرفية و.....الخ ، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل لأنها تتحول من التنظير الى التطبيق اي الجانب العملي وتنفيذ خطة العمل .

ثالثاً: الارشادالاجتماعي من منطلق الأزمة

كما ذكرنا أعلاه أن الارشادالاجتماعي وجد مع حاجة المجتمعات له ، خاصة في ظل الأزمات ، لأن الأزمة حالة من التهديد المجتمعي التي تهدد أمن الأنسان وأستقراره ، خاصة إذا كانت مفاجئة فحتماً سترهق أفراده ، وتشتت تفكيرهم ، مما ينعكس على ردود أفعالهم وكيفية مواجهة الأزمة ، بالتالي يبين لازاروس في حالة الأزمات هناك نوعين من المواجهة ، مواجهة مركزة على المشكلة ومواجهة مركزة على الأنفعال ، فالأولى تكون مهمة في مواجهة الأزمة وكيفية التعامل معها (١١).

بالتالي أن الهدف من الارشادالاجتماعي أثناء الأزمات هو لأدارة الوضع الاجتماعي من خلال وقف تدهور الخسائر ، تأمين وحماية الموقف ، أمتصاص غضب الأفراد ، والسيطرة على الأزمة لحين القضاء عليها ، بالتالي تحقيق الأستقرار الاجتماعي عن طريق الارشاد، لأنه يتعامل مع لفرد والمجتمع .

بالتالي فالمجتمع المأزوم يتميز بخصوصية ، تتعلق ببنيته الاجتماعية ، وطبيعة موارده الأقتصادية ، ونمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، لذلك تطبيق التنمية الاجتماعية في هكذا سياقات ، إضافة الى ذلك أن الأزمة تحدث على المستوى الفردي والاجتماعي ،وربما تؤدي الى تغييرات مؤلمة ومجهدة أو مواقف أجتماعية خطيرة وغير مستقرة في الأحداث االسياسية والاجتماعية والأقتصادية أو حدث بيئي واسع النطاق ، خاصة الذي ينطوي على تغير مفاجئ ، بالتالي فهناك أدوار مهنية يقوم بها المرشد الاجتماعي على المستوى المحلي والقومي قي حالات الكوارث والأزمات (١٢):

- المشاركة في وضع البرامج الوقائية لمواجهة الأزمات والكوارث وبرامج الأعداد لفرق الأغاثة على المستوى المحلي والقومي.
- المساهمة مع المتخصصين في التخطيط لمواجهة أخطار الكوارث المفاجئة .
- أجراء البحوث الميدانية حول أحتياجات المتضررين وحول الأثار الناجمة عن الكوارث.
- التنسيق بين المنظمات المختلفة داخل المجتمع التي تقدم خدمات يحتاجها العملاء في حالات الكوارث والأزمات.
- القيام بعملية التأهيل النفسي والاجتماعي للمتضررين من الأزمات .
- الأشتراك في وضع وتصميم وتنفيذ الأنشطة التنموية بعد حدوث الأزمة .
- القيام بخدمات الإحالة للعملاء الذين يحتاجون الى التحويل لمؤسسات أخرى.

المبحث الثالث

الارشادالاجتماعي ودوره في تحقيق التنمية الاجتماعية

أولاً: فلسفة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بلأنسان

تقوم فلسفة التنمية الاجتماعية على مفهوم أخلاقي ، يعتمد على تعديل سلوكيات الأفراد وتوجيه مسؤولياتهم أتجاه مجتمعهم ، فالتنمية محورها الأنسان وتوفير الحياة الأفضل له ، وبالتالي فإن كل إنسان أياً كان موقعه هو الأساس في بناء هذه التنمية ، والمجتمع بمؤسساته المعنية له الدور الأكبر في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية ، من خلال خلق وعي الفرد وتمثلاته لواقعه الاجتماعي ولعملية التنمية ، و من أجل أن تلعب الفلسفة دورها في تغيير الواقع العربي المتخلف، تحتاج إلى نظرة تعطي للعقل قيمته المثلى في النقد و التحليل و التقويم، فالغرب تقدم و تطور بفضل عقلانيته التي أمدها إياه مفكروه العقلانيون، وبنظرة كهذه يصير بإمكاننا أن ننقد الفلسفة من قمقمها الإيستمولوجي الأنطولوجي المنطقي قمقمها

الميتاعلمي والميتا أخلاقي و أن نجعلها أكثر اتصالا بحياة الناس و تطلعاتهم، و الغاية هي إعادة الدور النبيل الذي تقوم به الفلسفة و هو: التحرير و التنوير بغية تهيئة المناخ لبروز فكر جديد، فكر يمكنه أن يسهم بصورة فعالة في تحريك المستنقع العربي الذي جمدت مياهه الراكدة.[١٣] من أجل تحويل المجتمع بصورة جذرية.وتتلخص فلسفة التنمية من خلال جملة أهداف تحاول من خلالها تحقيق رخاء الأنسان :

-**تحقيق حياة أفضل للسكان** : من خلال ترشيد علاقة الأنسان بالبيئة وتوجيهها بحيث تكون علاقة تكامل وأنسجام

-**تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة** : وذلك بتنمية المسؤولية الاجتماعية وشعور النحن لدى الأفراد ، بالتالي خلق علاقات أجتماعية سليمة ، بعيداً عن الصراعات وتضارب الأدوار والمكانات .

-**توظيف التفكير العقلاني في حل المشكلات** :توجيه الأستخدام الأفضل للموارد بوصفها محدودة ، مما يضمن حق الأجيال القادمة ، والأعتماد على الطاقات البديلة من خلال تحفيز التفكير الأبداعي لدى الفرد .

-**ربط التكنلوجيا الحديثة بأهداف المجتمع** : من أهم المحاور التي تدور هو أستغلال الأنسان للتكنلوجيا بما يعزز وجوده الأنساني ، أي يتوجه بأفضل طرق أستثمارية مفيدة لتسهيل حياته ،وتوظيف التقنية في أدارة المخاطر والأزمات .

كما حصل خلال أزمة كورونا وتوجه المجتمع الدولي نحو رقمنة الحياة الاجتماعية والأقتصادية والتعليمية ، وأثبتت الأزمة أن المجتمع العربي مجتمعاً أستهلاكياً للتقنية بصورة كمالية وليس أنتاجية ، لذلك نحتاج أستثمار حقيقي للتكنلوجيا من خلال توجيه الأستخدام البشري نحو مجتمع المعرفة ، بالتالي تطوير الجوانب الاقتصادية والثقافية ، مع الأبقاء على خصوصية الحياة الاجتماعية .

ثانياً: سياق التنمية المستدامة في المجتمع المأزوم :

يعيش المجتمع الأنساني موجات متعددة من الأزمات ، البيئية والأقتصادية والصحية والسياسية ،مما ترتب عليها تلعثم عملية التنمية بمجملها خاصة في المجتمعات النامية ، وحسب رصد صندوق النقد الدولي للمستوى الفقر في عام ٢٠٢٠ ، بينت الأحصاءات أن جائحة كورونا دفعت بحوالي ١٠٠ مليون شخص في هو الفقر المدقع ، مما أدى الى خروج كثير من الدول عن مسار التنمية [١٤].

لذلك أن عودة التنمية الى مسارها الطبيعي وسط الأزمات المختلفة والمشاحنات والصراعات السياسية والاجتماعية التي يعيشها مجتمعنا ، يحتاج ذلك الى جهود كبيرة على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي ، وخاصة أن هذه الأزمات شكلت مجموعة من العقبات في وجه التنمية الاجتماعية [١٥]:

- تدني مستوى المشاركة الجماعية خاصة بعد أحتكار الأمور من قبل جهة أو حزب سياسي معين مما يغيب باقي أفراد المجتمع عن المشاركة في مشاريع التنمية.
- غياب الوعي الفردي وتغييب المسؤولية الاجتماعية تجاه الأزمات المختلفة والأنشغال بالصراعات والمشاحنات .
- توجه الأفراد نحو الوظائف الحكومية وعجز القطاع الخاص مما خلف كثير من البطالة المقنعة ، إضافة الى غياب الخبرات والمهارات الفردية والأعتماد على الطرق التقليدية فقط في الحصول على وظيفة أو ماشابه.
- تشكل الموروثات الاجتماعية البالية في بعض الأحيان شكل من أشكال المعوقات الاجتماعية بوجه التنمية وتحقيق أهدافها ، فتتمثل هذه الموروثات بعادات وتقاليد غير صحية على المستوى الاجتماعي والثقافي .

- غياب الأبداع والحافز الذاتي ، من أهم العوائق الفردية التي أنعكست على عملية التنمية في مجتمعاتنا لأنها تحد من أستمرارية العملية التنوية خاصة في ظل الأزمات مما يجعل المجتمع المأزوم يراوح في مكانه دون تقدم ويجعل عملية التنمية عملية منفصلة ومتجزئة.

بالتالي أن التنمية المستدامة في ظل المجتمعات المأزومة لاقت الكثير من العقبات مما شكل خلل في العلاقة بين دور الفرد والدور الاجتماعي في عملية التنمية ، بالتالي أن نسقية العلاقة تحتاج البدء من الجزء الى الكل، أي البدء بالفرد وجوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والنهوض بأمكانياته وخبراته وحل مشكلاته، للنهوض بالواقع التنموي من خلاله ويتم ذلك من خلال عملية الارشادالاجتماعي .

ثالثاً: الارشادالاجتماعي ودوره في عملية التنمية الاجتماعية

أن الهدف من التنمية الاجتماعية يتمثل في تحسين جودة الحياة الاجتماعية ، من خلال أحداث تغييرات أجتماعية تساهم في تحقيق التوازن بين الجانبين المادي والبشري ، ويتم ذلك من خلال أحداث تغييرات في البناء الاجتماعي ووظائفه بما فيها أنماط العلاقات الاجتماعية والنظم والقيم التي تؤثر في سلوك الأفراد وتحدد أدوارهم ، ويتم ذلك من خلال تحقيق أحتياجاتهم الأنسانية في أطارها الأعم من تعليم وصحة وثقافة ورعاية أجتماعية ،ومن خلال تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات والقدرات التي تساعدهم على رفع مستوى الحياة من خلال تفعيل دور الأفراد ومشاركتهم الفعلية في وضع سياسات التنمية الاجتماعية ، ورسم خططها وتنفيذ برامجها وتقويم نتائجها ، من خلال عملية الارشادالاجتماعي [١٦].

وتتم عملية الارشادالاجتماعي من خلال الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بعدة أدوار مع المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية تتلخص في:

١. قيام الأخصائي الاجتماعي بالمشاركة في وضع الخطط اللازمة من أجل تحقيق التعاون والتنسيق بين التنظيمات وتدعيم البرامج والمشروعات الموجهة لتنمية المجتمع المحلي .
٢. يقوم الأخصائي الاجتماعي بالتعامل مع الأفراد وضبط مهام وأدوار كل فرد من أجل تحديد أسهل الطرق لتحقيق حاجات الافراد بما يتناسب وواقع الاجتماعي ، ويتمثل ذلك بأستثارة الأفراد والأهالي على المشاركة في وضع برامج التنمية وتنفيذها .
٣. يساعد الأخصائي الاجتماعي في تفعيل عملية الارشادالاجتماعي للأفراد من خلال أجراء البحوث والدراسات الخاصة بالمجتمع من خلال دراسة موارد المجتمع المحلي وأحصاء أمكانياته ، وأستثمار خبرات الأفراد وتوظيفها في عملية التنمية الاجتماعية .
٤. توظيف كل الخطوات السابقة ، لخروج المجتمع من أزمته ، وتوجيهه نحو التنمية الاجتماعية ، وتحقيق الأستقرار الاجتماعي .

الخاتمة :

أن الارشادالاجتماعي ممة أنسانية ومهنية ، لها أبعاد أجتماعية ونفسية ، وبما أن المجتمع اليوم يعيش سلسلة أزمات متلاحقة ، بات من الضروري تفعيل دور الارشادوفق منطلقات قيمية ودينية تساهم في إعادة الترابط الاجتماعي ، وتنمية وعي الأفراد بمسؤولياتهم الاجتماعية ، ليكونوا أفراد منتجين ووخروجهم من دائرة الأزمة التي باتت تعصف بالجوانب النفسية والقيمية مما جعل الفرد يفقد الثقة بمجتمعه ، لذلك فتفعيل دور الارشادالاجتماعي بوصفه عملية فردية – أجتماعية ، تأخذ بنظر الأعتبار الفرد كمحور أساسي بالتنمية الاجتماعية ، بعيداً عن الفلسفات المثالية ، وهذا سيعيد

التنمية الاجتماعية الى مسارها الصحيح بعد عن خرجت عن خط التقدم وبتنا كمجتمع عراقي ننتظر عند ركب التأخر بعد أن أفلتنا سياقات التغيير بسبب شدة عصف الأزمات المتلاحقة ، منذ داعش وأنتهاءاً بأزمة كورونا ، لذلك لابد من تفعيل خطط التنمية من جديد ، من خلال الأخذ بنظر الأعتبار السياق السوسيولوجي في رسم الخطط الأستراتيجية ، سواء في المجال الأقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو التعليمي ، بعيداً عن التخبط والصراعات الأيديلوجية .

التوصيات :

في ضوء ماسبق من تحليل العلاقة بين متغيري الارشادالاجتماعي والتنمية الاجتماعية في المجتمعات المأزومة نوصي بالأتي:

- تفعيل عملية الارشادالاجتماعي من خلال تفعيل دور الأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسات كافة .
- توفير برامج وأساليب تعمل على تنمية الأفراد من الناحية الشخصية والاجتماعية.
- المشاركة الفاعلة التي تساهم في تحسين نوعية الحياة الاجتماعية.
- التنسيق بين الأخصائي الاجتماعي وبين مؤسسات المجتمع الأخرى من أجل زيادة الوعي للأفراد أثناء الأزمات .
- أتخاذ أجراءات سريعة ومنطقية لمواجهة الأزمات المختلفة ، وأجراء دراسات ميدانية للتعرف على مؤشرات الأزمة .
- أستخدام الارشادالاجتماعي من أجل تفعيل أسلوب الأقناع مع أفراد المجتمع وزيادة الوعي الاجتماعي في مواجهة الأزمات .
- تفعيل دور المرشدين الاجتماعيين في تشريع وتطبيق وتنفيذ برامج التنمية من خلال أشراكهم بالخطط التنموية .
- الأخذ بعين الأعتبار التوصيات والمقترحات التي يصل اليها الأخصائيين الاجتماعيين من خلال دراستهم للمشكلات التي تعترض الواقع المعاش للأفراد ، وبالتالي تشكل عقبات في وجه التنمية الاجتماعية ، ورفع هذه التوصيات الى الجهات المعنية .

المصادر :

١. ماجدة سعد ، هشام سيد عبد الحميد ، الارشادالاجتماعي : أصوله النظرية وتطبيقاته العملية ، ط١، دار الزهراء ، الرياض ، ٢٠١١.
٢. متعب مناف السامرائي ، الدول الخارجة من الأزمة ، بحث أسترشادي مقدم الى اللجنة التحضيرية لمؤتمر الدول الخارجة من الأزمة الذي نظمه المركز العلمي العراقي ، بغداد ٢٠٠٩.
٣. معاذ أحمد حسن ، الشباب في المجتمع العربي المأزوم :العراق نموذجاً، ط١، أمواج للطباعة والنشر ، عمان–الأردن، ٢٠١٤.
٤. عبد الفتاح سمير ، مبادئ علم الأجتماع ، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ٢٠٠٦ .
٥. سعدون سلمان نجم وأخرون ، التوجيه التربوي والارشادالنفسي بين النظرية والتطبيق ، ط١، منشورات Elga، مالطا ، ٢٠٠٢.
٦. رياض القاسمي ، مابين الارشادالفلسفي والنفسي :صراع أم تعاون؟، مجلة نقد وتنوير ، العدد الخامس ، نيسان ، ٢٠١٦.

٧. أحمد زايد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، ط٢.
٨. غربي محمد ، قلواز أبراهيم ، النظرية البنائية الوظيفية : نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية ، بحث منشور ، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، سبتمبر ، ٢٠١٩.
٩. جميل محمد قاسم ،فعالية برنامج أرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية بين طلبة المرحلة الثانوية ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأسلامية ، غزة ،كلية التربية علم النفس ، ٢٠٠٨ .
١٠. حليمة قادري ، صناعة الوعي في وقت الأزمات :فيروس كورونا نموذجاً،بحث منشور ، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية ، المجلد ٣،العدد١، ٢٠٢١،ص٢٤٦
١١. هيثم سيد عبد الحليم محمد ، متطلبات ممارسة الدور الوقائي بمؤسسات مواجهة الأزمات والكوارث المحلية من منظور تنظيم المجتمع ، بحث منشور ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الأنسانية ، العدد ٤٩، المجلد ١،يناير ، ٢٠٢٠.
١٢. عبد الله حسن صادق ، السلوك الأداري ومرتكزات التنمية في الأسلام ، ط٢، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ١٩٩٢.
١٣. التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي ٢٠٢٠ ، https://www.imf.org/external/pubs/ft/ar/2020/eng/downloads/imf- annual-repor t-2020-ar.pdf
١٤. عيسات العمري ، معوقات التنمية الاجتماعية بالمجتمع المحلي ورهانات الفعل التنموي ، بحث منشور ، مجلة تنمية الموارد البشرية ، المجلد ٧، العدد الثاني ، ديسمبر ،٢٠١٦.
١٥. لمياء جلال الدين وأخرون ، التنمية البشرية في محافظة الفيوم وعلاقتها بالخدمة الاجتماعية دراسة ميدانية على جمعية رسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفيوم ، ٢٠١٦.

Sources:

1. Magda Saad, Hisham Sayed Abdel Hamid, Social Guidance: Its Theoretical Origins and Practical Applications, 1, Dar Al-Zahra, Riyadh, 2011.
2. Miteb Manaf Al-Samarrai, Countries emerging from the crisis, a guiding research submitted to the Preparatory Committee for the Conference of Countries Emerging from the Crisis, organized by the Iraqi Scientific Center, Baghdad 2009.
3. Moaz Ahmed Hassan, Youth in the Distressed Arab Society: Iraq as a Model, 1st Edition, Amwaj for Printing and Publishing, Amman - Jordan, 2014.
4. Abdel Fattah Samir, Principles of Sociology, 1st Edition, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2006.
5. Saadoun Salman Najm and others, Educational guidance and psychological guidance between theory and practice, 1st Edition, Elga Publications, Malta, 2002.
6. Riyadh Al-Qasimi, Between Philosophical and Psychological Guidance: Conflict or Cooperation?, Naqd and Tanweer Magazine, No. 5, April, 2016.
7. Ahmed Zayed, Sociology of Classical and Critical Theories, 2nd Edition.
8. Gharbi Muhammad, Qilwaz Ibrahim, functional constructivist theory: Towards a new vision for explaining the social phenomenon, published research, Journal of Social Empowerment, Volume One, Issue Three, September, 2019.

9. Jamil Muhammad Qassem, The Effectiveness of a Guidance Program for the Development of Social Responsibility among Secondary Students, Unpublished Master's Thesis, The Islamic University, Gaza, College of Education Psychology, 2008.
10. Halima Qadri, Creating awareness in times of crisis: the Corona virus as a model, published research, The Academy for Research in Social Sciences, Volume 3, Issue 1, 2021, p. 246
11. Haitham Sayed Abdel Halim Muhammad, Requirements for exercising the preventive role in institutions facing local crises and disasters from the perspective of community organization, published research, Journal of Studies in Social Work and Human Sciences, No. 49, Volume 1, January, 2020.
12. Abdullah Hassan Sadiq, Administrative Behavior and Development Foundations in Islam, 2nd Edition, Dar Al-Huda, Ain Melilla, Algeria, 1992.
13. IMF Annual Report 2020, https://www.imf.org/external/pubs/ft/ar/2020/eng/downloads/imf-annual-repor t-2020-ar.pdf
14. Issat Al-Omari, Obstacles to social development in the local community and the challenges of developmental action, published research, Human Resources Development Journal, Volume 7, No. 2, December, 2016.
15. Lamia Jalal El-Din and others, Human development in Fayoum Governorate and its relationship to social service, a field study on the Resala Association, an unpublished master's thesis, Fayoum University, 2016.